بالقضا كما قال ورضني بقضائك فالرضى بالقضا مسبب عن المعرفة
اي حصل لقلبه السرور والابتهاج والاستسلام والانقياد
والادعان والقبول واشار الشيخ بهذا الي مقام الرضي وهو اسم
للوقوف مع مراد الحق حقيقة بغير تردد وعلي اي حال كان تقف
العبد لا يختار حالة دون حالة لا يسال التقدم ولا التاخر ولا يطلب حاجة
فتصحيح رضاه باحكام الله ولا يريد زيادة علي ما هو فيه
ولا يطلب ان يغير حاله وهو منا وايل مسالك الخاصة واشقها
على العامة لما فيه من الخروج عن اختيار نفوسهم وهو ثلاث درجات
الاولى رضي العامة وهو الرضي بالله وما يسخط عبادة ما دونه
وهذا قطب رحي الاسلام ويطهر من الشرك الاكبر وهو عبادة
مخلوق لمخلوق والاصغر وهو اثبات فعل من الافعال والمخلوق ما
وهو الشرك الخفي وصحة هذا الرضي بشروط ثلاثة ان يكون الله
احب الاشيا اليه واولى الاشيا بالتعظيم واحق الاشيا بالطاعة
فالشرط الاول يصحح الايمان لقوله تعالي والذين امنوا اشد
حبا لله والثاني يصحح الاحسان لان من يراه حاضرا اعظمه اشد
تعظيم ويراه اولي بالتعظيم والثالث يصحح الاسلام لان
المسلم لا يطيع احدا طاعته لله الدرجة الثالثة الرضي عن الله
وبهذا نطق القران وهو ان يرضى عنه في كل ما قدر وقضي ويصح
بشروط ثلاثة استوي الحالات عنده فلا يميل الى محبوب
ولا يانف عن مكروه وسقوط الخصومة مع الخلق والخلاص
مع المسئلة والالحاح لان من لم يبق له حظ ولا ميل الي جهة

فعلي

٢٦

فعلي اي شي يخاصم الخلق او يسال احدا حاجة فضلا عن الالحاح
الدرجة الثالثة ان يقيم رضى الله مقام رضاه فيري ان رضاه
فرع رضي ربه وذلك لسقوط ارادته والرضي اخص من الارادة
فاذا ارتفع الاعم ارتفع الاخص فلا يري لنفسه رضا ولا سخطا
فيبقيه علي ترك شي عن شي وايثار حال دون حال وقطع
الاختيار بالكلية ولا يري شيا بالنسبة اليه امير من شي ولو
دخل النار لا يراها عنده امير من الجنة لاستغنائه بارادة الحق
عن ارادته ولتحقق مقام الرضي ان قلت اذا كان القضا هو
القدر السابق الجاري علي حسب ارادته تعالي يشمل الخير والشر
اذ كل مراد والمطلوب هنا ان يكون العبد راضيا به فيلزم
ان يكون العبد راضيا به فيلزم ان يكون بالواقع كيف ما وقع خيرا
كان او شرا طاعة او معصية ايمانا او كفرا والرضي بالكفر كفر
وبالمعصية معصية فكيف يستقيم طلبه قلت فرق بين الرضا
بالقضا والرضي بالمقضي والتفصيل انما هو في الرضي بالمقضي
لانه اما ان يكون طاعة او غيرها وان كان طاعة فالرضي يوجب
مدح الراضي والرضي بما فيه معصية بالعكس وضربوا لذلك
مثلا وهو ان الطبيب الحاذق لو دبر للدوا امرا بشيعا ثم ذوقه
فاذا استشفت الدوا من اجل مرارته صدقت اذا سلمت له
حسن تدبيره ونظره وان سفهت تدبيره ونظره بطش بك
وقلب عليك تسفيهك فلذلك قالوا القضا تدبير الله
لعباده راجع لوصفه والمقضي ما دبره مما يتصف به العبد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)